دقة (مصداقية) نتائج البحث العلمي في دراسة الظاهرة النفسية بين المنهج الكمي و المنهج الكيفي - دراسة ميدانية بجامعة الشلف -

د. سيدي عابد عبد القادر ، جامعة وهران 2 (الجزائر)

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين مصداقية نتائج البحث العلمي في دراسة الظاهرة النفسية بين المنهج الكمي و المنهج الكيفي لدى طلبة علم النفس في ضوء متغير المستوى الدراسي . لهذا الغرض تمّ تطبيق استبيان مصداقية نتائج البحث العلمي بين المنهج الكمي و المنهج الكيفي على عينة بلغت (97) من طلبة علم النفس . و قد خلُصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- توجد علاقة بين دقة نتائج البحث العلمي و بين استخدام المنهج الكيفي و المنهج الكمي .
- لا توجد فروق في استخدام المنهج الكيفي لدى الطلبة تبعا لمتغير المستوى التعليمي.
- لا توجد فروق في استخدام المنهج الكمي لدى الطلبة تبعا لمتغير المستوى التعليمي.

الكلمات المفتاحية: مصداقية النتائج، البحث العلمي ، الظاهرة النفسية، المنهج الكيفي، المنهج الكمي .

Résumé :

La présente étude visait à découvrir La crédibilité des résultats de la recherche scientifique dans l'étude du phénomène psychologique entre l'approche qualitative et l'approche quantitative chez les étudiantes universitaires selon le variable du niveau d'études. À Cet effet on a appliqués un questionnaire sur un échantillon de(97)étudiants de psychologie. Et l'étude a conclu que :

- Il existe un lien entre l'exactitude des résultats de la recherche scientifique et l'utilisation de l'approche qualitative et l'approche quantitative .
- il n' éxiste aucune différence dans l'utilisation de l'approche qualitative des étudiants selon le variable du niveau scolaire des étudiants .
- il n' éxiste aucune différence dans l'utilisation de l'approche quantitative des étudiants selon le variable du niveau scolaire des étudiants .

Mots- clés: l'exactitude des résultats -phénomène psychologique - la recherche scientifique –approche qualitative–approche quantitative .

مقدمة:

لقد ظهر المنهج العلمي نتيجة للمحاولات المتعددة التي قام بها العلماء عبر العصور لمواجهة المشكلات و التغلب عليها . و يقوم المنهج العلمي على عدد معين من الافتراضات الأساسية عن الطبيعة و عن العمليات النفسية. و تؤثر هذه الافتراضات مباشرة على جميع أوجه النشاط التي يمارسها الباحث . فهي تشكل الأساس الذي يجري عليه عملياته ، و تؤثر في الطرق التي يتبعها في تنفيذها، وتتدخل في تفسير نتائجه (ديوبولد،2007،ص71) .

إن تاريخ تطور المنهجية في علم النفس يعكس و لاشك تاريخ تطور علم النفس كله، وذلك لما للمنهج من أهمية كبيرة في تطور هذا العلم وفي اكتشافاته و وضع نظرياته. و الواقع أن هناك تفاعلا كبيرا بين موضوع البحث أو موضوع الدراسة وبين المنهج أو المناهج المستخدمة (العيسوي،1997، ص12) .

لقد شكل المنهج التجريبي في خضم النجاح الذي حققه تطبيقه على مستوى الظواهر الفيزيائية والبيولوجية، نموذجا مثاليا لكل معرفة تروم الدقة والموضوعية هذا الأمر عدّ حافزا لدى الباحثين في توسيع نطاقه ليشمل الظواهر الإنسانية وخاصة الظاهرة النفسية. و المنهج كمفهوم قابل للتطبيق في مجال علم النفس يشترط شروطا تفرضها طبيعة الظاهرة النفسية، إلا أن هناك صعوبات تحول دون تطبيق المنهج العلمي عليها بيد أن طبيعة هذه الأخيرة اختلف حولها العلماء والفلاسفة بين من يؤكد أن تطبيق الدراسة التجريبية على الظواهر النفسية مستحيل نظير طابعها المعقد وما تفرضه من عوائق ،في حين أقر البعض من العلماء على إمكانية هذه الدراسة تماشيا مع القدرة على فك التداخل و تحيين العقبات و تكييف المنهج مع طبيعة الظاهرة المدروسة.

و في العلوم النفسية و السلوكية ، غالبا ما يكون من الصعب اختيار تصميم للبحوث، ما بين الكمية والكيفية. ومع ذلك، فإن هناك من الباحثين من يعتقد أن البحث الكمي هو الأفضل من البحث الكيفي في إيجاد الترابط وذلك بسبب استخدامه لقياسات دقيقة و قدرته على التحكم في بيئة التجارب. مع انه يمكن استخدام الأساليب الكيفية أيضا لأنها تعتمد على البعد الذاتي للخبرة الإنسانية و فهم الظاهرة موضوع الدراسة أو السلوكات التي تمت ملاحظتها من خلال الملاحظة بالمشاركة والمقابلة وسير الحياة و غيرها.

مشكلة الدراسة و تساؤلاتها:

تعددت الأساليب و المناهج بتعدد الظواهر النفسية و السلوكية و تنوعها . و في هذا الإطار صَعُب على الباحثين مسألة الاختيار و المفاضلة حول المنهج المناسب لدراسة الظاهرة النفسية دراسة علمية تستحضر الموضوعية و الدقة ، و هذا ما وضع الباحثين في مواجهة مباشرة مع ثنائية التوجه الكيفي والتوجه الكمي في

دراسة الظاهرة النفسية . وعليه، فإن الدراسة الحالية تسعى إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: هل هناك علاقة بين دقة نتائج البحث العلمي و بين استخدام المنهج الكيفي و الكمي ؟

التساؤلات الجزئية للدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل توجد فروق في استخدام المنهج الكيفي لدى الطلبة تبعا لمتغير المستوى التعليمي؟
- هل توجد فروق في استخدام المنهج الكمي لدى الطلبة تبعا لمتغير المستوى التعليمي؟

فرضيات البحث

- **الفرضية الرئيسية:** توجد علاقة بين دقة نتائج البحث العلمي و بين استخدام المنهج الكيفي والكمي .
- **الفرضيات الجزئية:**
  - توجد فروق في استخدام المنهج الكيفي لدى الطلبة تبعا لمتغير المستوى التعليمي .
  - توجد فروق في استخدام المنهج الكمي لدى الطلبة تبعا لمتغير المستوى التعليمي .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- معالجة اشكالية تطبيق المناهج الكمية و الكيفية في البحوث العلمية .
- مصداقية أدوات البحث العلمي و طرق تحليل البيانات في البحث الكمي و الكيفي .

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

- الكشف عن طبيعة العلاقة بين دقة نتائج البحث العلمي و بين استخدام المنهج الكيفي و المنهج الكمي .
- معرفة الفروق بين المستويات التعليمية في استخدام المنهج الكيفي .
- معرفة الفروق بين المستويات التعليمية في استخدام المنهج الكمي.

مفاهيم الدراسة:

- **دقة النتائج** : هي صحة ما توصل إليه الباحث كميا أو كيفيا في دراسة الظاهرة النفسية و التي تتفق مع توقعاته . و هو ما تدل عليه الدرجة الكلية المتحصل عليها في المقياس .
- **البحث العلمي** : هو عملية منظمة وفق منهجية كيفية أو كمية تقوم بدراسة الظواهر النفسية دراسة علمية من أجل تفسيرها و التحكم فيها و توجيهها .

- **الظاهرة النفسية:**هي سلوك الإنسان برمته ، من حيث هو وحدة لا تتجزأ و شخصية متكاملة .
- **المنهج الكيفي:** هو نوع من البحوث يصل إلى النتائج بطرق غير إحصائية، و تفترض وجود حقائق و ظواهر يتم بناءها من خلال وجهات نظر الأفراد و الجماعات المشاركة في البحث . و هو مجموع الدرجات المتحصل عليها من خلال الإجابة على فقرات مقياس هذا المفهوم .
- **المنهج الكمي:** هو البحث الذي يعنى بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس احصائية يتوافر فيها الصدق والثبات. ويجري تطبيقها على عينة من الأفراد تمثل المجتمع الأصلي ، ومن ثم معالجة البيانات بأساليب إحصائية تقود في النهاية إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع الأصلي. وهو مجموع الدرجات المتحصل عليها من خلال الإجابة على فقرات مقياس هذا المفهوم .

الإطار النظري للدراسة

مفهوم المنهج العلمي

- **البحث العلمي** : هو دراسة مفصلة لمشكلة معينة ، و دراسة المشكلة تعتمد على أسس ومعايير علمية يتبعها الباحث لكي يتوصل إلى حقيقة المشكلة التي يبحثها . و هو المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية و تحيرها. (الشريف ،1996 ، ص14).
- **المنهج العلمي** : هو الطريقة التي يسير عليها الدارس أو الباحث ليصل في النهاية إلى حقيقة في موضوع من الموضوعات أو علم من العلوم . (الشريف ،1996 ، ص15). و هو مجموعة القواعد العلمية والمنطقية، بها يتمكن الباحث من تفكيك و تركيب و ربط المعلومات بموضوعية ، و به تُنتج الأفكار و تُعرض التصورات المجسدة في السلوك و الفعل .
- **مفهوم المنهج الكيفي(النوعي)** : يقع المنهج الكيفي في إطار المنهج التحليلي عموما المتسم بالعمومية والشمولية على اعتبار أنه يمكننا القول بوجود تحليل كيفي و آخر كمي .(أبو علام،2004، ص260) . المنهج الكيفي مصطلح شامل يحتوي طرق مختلفة من البحث، منها البحوث الاثنوغرافية، و دراسة الحالة ، و بحوث الملاحظة بالمشاركة ، و تصل هذه البحوث إلى نتائج بطرق غير احصائية أو كمية. و من هنا فالمنهج الكيفي يستند على البعد الذاتي للخبرة الانسانية التي هي دائمة التغيير وفقا لمعطيات الزمان و المكان . كما يهدف إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة و حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها من خلال الملاحظة بالمشاركة و المقابلة و سير الحياة و غيرها .
- **مفهوم المنهج الكمي** : طريقة مُنظمة ومُنسقة لجمع وتحليل البيانات التي تم جلبها من مختلف المصادر. ويعتمد غالبا على الأساليب الإحصائية، في جمع البيانات وتحليلها لاستخلاص النتائج (قنديلجي وسامرائي، 2009 ،ص57) .

- **الظاهرة النفسية :** لقد كانت الظواهر النفسية تدرس بالمنهج الفلسفي الذي يعتمد على التأمل والنظر ، ثم تحول الفكر السيكولوجي إلى المنهج العلمي الموضوعي ، و لذلك استعار علم النفس من العلوم الطبيعية المناهج التي يستخدمها و قوامها الملاحظة و التجربة و الموضوعية ، كما استخدم الإحصاء في وصف معطاياته و في استخلاص النتائج و الحقائق و القوانين و النظريات .

لقد استمد علم النفس الحديث خاصية العلم من انتهاجه المنهج العلمي اقتداءا بالعلوم الطبيعية الأخرى كعلم الطب وعلم وظائف الأعضاء وعلم التشريح و علم الحياة . و إن كنا لا ننكر أن الظواهر التي يتصدى علم النفس لدراستها أكثر صعوبة و أكثر غموضا و أكثر تعقيدا و أكثر تأثرا بالعوامل الذاتية الذي تتولى دراسته أو بحكم تأثرها بالعوامل الذاتية لدى من يقوم بدراستها. بل إنها أكثر صعوبة، لأنها في كثير من الأحيان عوامل عاطفة الإنسان و اتجاهاته وميوله ومشاعره و آلامه الداخلية، ولذلك كان الجدل يثار حول إمكانية القياس الكمي لأمر معنوي .

و لقد تغلب علم النفس على هذه المعضلة بأن ترك مفاهيمه و تصوراته المعنوية أو المجردة تركها ودرس آثارها أو نتائجها أو علاماتها كما تظهر في سلوك الإنسان ، و بذلك نجح علم النفس في دراسة ظواهر أو مفاهيم مجردة مثل الذكاء أو التعلم أو الإدراك و القدرات الدالة على ذلك. (العيسوي، 1996، ص136) .

المنهج الكمي في الحقل السيكولوجي :

يستهدف المنهج الكمي في علم النفس دراسة الظواهر النفسية أو الظواهر السلوكية بأسلوب مبتكر لمعالجة ما يحصل عليه من نتائج من خلال استخدامه لغة الرياضيات و الإحصاء في عرض البيانات واستخلاصها، و على الرغم من امكانية التوصل إلى بعض الحقائق، فيجب أن نهيئ و عن قصد الظروف المحيطة لاكتشافها(دون ماك و آخرين،2015،ص97) .

المنهج الكيفي في الحقل السيكولوجي :

قد تكون لغة الأرقام معبرة في بعض الحالات عن جوهر الحقيقة ، و قد تكون مضللة و لا تصف الواقع، لأنها تحولت إلى عمل ميكانيكي يتمثل في استجلاب كمية من المعلومات من العقول الالكترونية، ثم تطبيق عدد من المقاييس بصورة آلية ، ليحصل في النهاية على كميات هائلة من الأرقام والمعادلات. والدارس لمناهج البحث العلمي في علم النفس يلمس تركيزا أكبر على الاتجاه الكمي في القياس أكثر من الاتجاه الكيفي . (العيسوي، 1996، ص15).

ولاشك أن ما أحرزه العلم من تقدم يرجع إلى ما حدث من تطور في مناهج البحث و أدواته ، وعلى ذلك فإن المنهج لا يقل أهمية و لا قدرا من النظرية أو القانون في المجال العلمي ، و جدير بالملاحظة أن ما أحرزه علم

النفس الحديث من تقدم إنما يرجع إلى انتهاجه المنهج العلمي و خاصة في تطبيق تقنيات القياس النفسي و التربوي و استخدام منهج الملاحظة بأنواعها . (العيسوي، 1996، ص134).

مقارنة بين البحوث الكمية و البحوث الكيفية :

نستطيع تحديد عدد من الفروق التي ينبغي الإشارة إليها بين البحوث الكيفية و الكمية، و هي : (قنديلجي،2009، ص62-67)

- الاختلاف في المنطلقات و الدوافع .

- هدف البحث الكمي يختلف عن هدف البحث الكيفي، حيث أن هدف البحث النوعي يركز على الفهم العميق لظاهرة معينة في البيئة الاجتماعية فالباحث النوعي يقضي وقتا طويلا مع المشاركين يلاحظ ما يقومون به و يشارك معهم بنشاط و فاعلية في نشاطاتهم المختلفة و يتعايش ميدانيا مع أفراد المجتمع و يراقب سلوكاهم، أما الباحث الكمي فلا يكون كذلك إذ يكون دوره منفصلا و يراقبها من بعيد (النعيمي وآخرين،2015،ص259) .

- منهجية و خطوات البحث الكيفي أكثر مرونة من إجراءات و خطوات البحث الكمي .

- المعاينة و العينات العشوائية في البحث الكمي و المقصودة في البحث الكيفي .

- الإستبيان في الغالب يستخدم في جمع البيانات في البحث الكمي و الملاحظة و المقابلة المعمقة في الكيفي.

- دور الباحث منفصل في البحث الكمي و دوره مرن في البحث الكيفي .

- تصاميم البحث الكمي تختلف عن تصاميم البحث الكيفي .

- يستغرق تحليل البيانات في البحث الكيفي وقتا أطول من تحليل البيانات في البحث الكمي ، من جانب آخر لا تركز البحوث الكيفية على الطرق الرقمية في تفسير البيانات المجمعة كما في البحوث الكمية حيث تستخدم عادة أساليب منهجية متعددة لجمع البيانات، و هذه تشمل أساليب مثل المقابلة والملاحظة و الطرق الوثائقية و التسجيلات بالصورة و الصوت (جلبي،2012،ص211) .

- مكونات و أجزاء تقارير البحث الكمي و البحث الكيفي مختلفة .

و يوصف البحث الكمي و البحث الكيفي بأن الأول بارد ، أما الآخر "دافئ"، و يفسر ذلك بأن الطرق الكمية تجريب غير شخصي، تتخذ فيها القرارات بمنأى عن شخصية الفرد و قيمه و علاقاته ومعتقداته و مشاعره. و يدور البحث في فلك ظاهرة محددة تم ضبط كل –أومعظم– ما يحيطها ، لدراستها دراسة موضوعية. أما البحث الكيفي فعلى النقيض فيأخذ في اعتباره هذه العوامل ، و يمدنا ببيانات غنية، و حقيقية، و عميقة. (زيتون،2004، ص249) .

الاختيار بين المدخلين الكيفي والكمي في البحث :

إن الاختيار بين المدخلين الكيفي والكمي في البحث يجب أن يتم في ضوء مدى مناسبة أو ملاءمة للمشكلة محل البحث، و فى ضوء المعلومات و الأدبيات المتوفرة عن موضوع البحث. و يمكن القول أن هناك عدة اعتبارات يمكن الاسترشاد بها عند الاختيار بين المدخلين الكيفي و الكمي في البحث وهي: (ريان،2003،ص7)

1- طبيعة الظاهرة محل الدراسة : نوعية المتغيرات وطبيعة التساؤلات التي يطرحها الباحث تساعد في معرفة المدخل الذي يجب اتباعه .

2- درجة نضج المفهوم : يقصد بدرجة نضج المفهوم الكم المتاح أو المتوفر من المعرفة عن هذا المفهوم أو الدرجة التي تم بها بحثه أو دراسة هذا المفهوم من قبل الباحثين .

3- مدى وجود معوقات مرتبطة بموضوعات البحث أو مجتمع الدراسة .

استخدام المدخلين الكيفي والكمي في البحث معاً:

يلاحظ أنه يمكن استخدام المدخلين الكيفي والكمي في دراسة واحدة، ويلاحظ أيضاً أن مثل هذه الدراسات التي تعتمد المدخلين معاً عادة ما تصل إلى نتائج قوية . و الواقع أنه يمكن استخدام المدخلين معاً بشكل تتابعي أو يستخدما معاً وفى النفس الوقت(ريان،2003،ص9) .

الدراسات السابقة

- **دراسة العايب (2013):** هدفت هذه الدراسة إلى بيان المقاربة الكمية و الكيفية في العلوم الاجتماعية ، و توصلت إلى النتائج التالية :

في العلوم السلوكية والتربوية، غالبا ما يكون من الصعب اختيار تصميم للبحوث، ما بين الكمية والنوعية . و مع ذلك، يعتقد بعض الباحثون أن البحث الكمي هو الأفضل من البحث النوعي في إيجاد الترابط وذلك بسبب استخدامه لقياسات دقيقة وقدرته على التحكم في بيئة التجارب .التأكيد على منهجية الوحدة لا منهجية الاختلاف من خلال تفاعل وتداخل ودمج بينهما، والاستعانة بمعطياتهما والاستفادة من إيجابيتهما.

- **دراسة بريقل (2017):** كانت إشكالية هذه الدراسة حول قابلية دراسة الظاهرة الاجتماعية بذات المناهج التي تُدرَس بها الظواهر الطبيعية أو بمعنى آخر هل اختلاف الظاهرة الاجتماعية عن الظاهرة الطبيعية يستوجب بالضرورة اختلافا في طبيعة المنهج الذي يعتمده الباحث في دراستها؟ و توصلت الدراسة إلى أن المنهج كمفهوم قابل للتطبيق في مجال العلوم الاجتماعية يشترط شروطا تفرضها طبيعة الحوادث الاجتماعية،من ناحية الأسس العامة ومبادئه وخطواته الأساسية إلا أن هنالك صعوبات تحول دون التطبيق الكامل للمنهج العلمي في العلوم الاجتماعية كخاصية تعقيد الظاهرة وتشابكها وكذا صعوبة ضبطها تجريبيا وقياسها قياسا موضوعيا.

- **دراسة شرفة (2012) :** توصلت هذه الدراسة إلى أن تحليل المعطيات يحمل شقّين، فقد يكون وفقا للتحليل الكمّيّ أو الرقميّ أو الإحصائيّ ، كما يمكن أن يكون تحليلا كيفيّا نوعيّا، وهو ما يعرف بتحليل المضمون، هذا الأخير الذي أثير حوله الجدل من طرف باحثين وأساتذة جامعيّين إن كان يعتبر منهجا أو تقنية. و توصلت الدراسة إلى أن المناهج الكيفيّة تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة.لهذا يركّز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد.
- **دراسة ريان (2003) :** توصلت هذه الدراسة عند الاختيار بين المدخلين الكيفي والكمي في البحث إلى أنه يجب أن يتم في ضوء مدى مناسبة أو ملاءمة للمشكلة محل البحث ، وفى ضوء المعلومات والأدبيات المتوفرة عن موضوع البحث أي إلى طبيعة الظاهرة محل الدراسة .كما يمكن استخدام المدخلين الكيفي والكمي في البحث معاً في دراسة واحدة، ويلاحظ أيضاً أن مثل هذه الدراسات التي تعتمد المدخلين معاً عادة ما تصل إلى نتائج قوية ، و يمكن استخدام المدخلين معاً بشكل تتابعي أو يستخدما معاً وفى النفس الوقت .
- **دراسة حجال و شويمات (2016) :** حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على الازدواجية والفصل في استخدام المنهج في البحوث الاجتماعية إلى الكمية في مقابل الكيفية. بحيث لو سلمنا بوجود منهج كمي خالص انطلقنا في البحث مستعملين إياه للاحظنا بسرعة عدم إمكانية استعمال هذا المنهج بمفرده لأنه يسمح لنا بالتكميم لكنه لا يسمح لنا بوسائله الخاصة معرفة ماذا نكمم، هنا حتما يتدخل الكيف كي يسد هذه الفجوة المعرفية و إذا سلمنا بوجود منهج كيفي خالص و انطلقنا في عملية البحث لما أمكننا من اكتشاف الحقيقة العلمية بمفرده لأنه و إن كان يسمح بالوصول إلى كشف خصوصية الظاهرة المدروسة فإنه لا يمكن أن نلغي البعد الكمي من هذه الخصوصية، و إذا كان موضوع الدراسة يحدد نوع المنهج المتبع فإن إمكانية الجمع بين المناهج الكمية و الكيفية يصبح مؤكدا (المنهج المتكامل). المهم أن مشكلة تصنيف المناهج تبقى قائمة و على الباحث أن يستخدم نوعا من المرونة في التعامل مع منهج معين لأن العبرة بفعاليته مرهونة بقدرته على التوصل إلى النتائج العلمية المتوخاة من البحث. وفي نفس السياق يجدر بنا الإشارة كذلك إلى إن إرادة وضع المناهج النوعية والمناهج الكمية على طرفي نقيض في حين أنها متكاملة .

التعليق على الدراسات السابقة

تناولت دراسة العايب (2013) المقاربة الكمية و الكيفية في العلوم السلوكية والتربوية، حيث وجدت أنه من الصعب اختيار تصميم للبحوث، ما بين الكمية والنوعية .ومع ذلك، يعتقد بعض الباحثون أن البحث الكمي هو الأفضل من البحث النوعي في ايجاد الترابط وذلك بسبب استخدامه لقياسات دقيقة وقدرته على التحكم في بيئة التجارب . و ركزت دراسة بريقل (2017) حول قابلية دراسة الظاهرة الاجتماعية بذات المناهج التي تُدرَس بها الظواهر الطبيعية إلا أن هنالك صعوبات تحول دون التطبيق الكامل للمنهج العلمي في العلوم الاجتماعية كخاصية تعقيد الظاهرة وتشابكها وكذا صعوبة ضبطها تجريبيا وقياسها قياسا موضوعيا.

وجاءت دراسة شرفة (2012) لتبين أن تحليل المعطيات قد يكون وفقا للتحليل الكمّيّ أو الكيفي،إلا أن استخدام المناهج الكيفيّة يفي بالغرض و ذلك من خلال فهم الظاهرة موضوع الدراسة. أما دراسة ريان (2003) فجاءت لتؤكد أن طبيعة الظاهرة المدروسة هي التي تحدد لنا استخدام المنهج الكيفي أو الكمي أو استخدامهما معا سواء بشكل تتابعي أو معاً وفى النفس الوقت. و في الأخير جاءت دراسة حجال و شويمات (2016) توصي باستعمال المنهج الذي يستطيع التوصل إلى النتائج المنتظرة من البحث ، و أن المنهجين متكاملين و غير متناقضين .

لقد تباينت هذه الدراسات في دراسة موضوع المناهج الكمية و النوعية في دراسة الظاهرة الاجتماعية، و أيهما أكثر استخداما و فاعلية في التوصل إلى النتائج المرجوة من البحث. و جاءت هذه الدراسة استكمالا للدراسات السابقة بتوضيح مدى استخدام أحد المنهجين الكيفي أو الكمي في دراسة الظاهرة النفسية، و مدى مصداقية النتائج المتحصل عليها .

إجراءات الدراسة:

1. **منهج الدراسة :** لقد تم إتباع المنهج الوصفي الاستدلالي لتحليل معطيات الدراسة إحصائيا، باعتبار انه المنهج الملائم لطبيعة هذه الدراسة.

2. **عينة الدراسة:** تكونت عينة الدراسة الراهنة من (97) طالب و طالبة من طلبة العلوم الاجتماعية شعبة علم النفس بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، و هي موزعة تبعا لمتغيرات الدراسة كما هو مبين في الجدول (1) :

جدول رقم (01) : يوضح خصائص العينة الأساسية

المتغيرات	المستويات	العدد	النسبة المئوية
	ثالثة لسانس	30	%30.9
	ماستر1	31	%32
	ماستر2	36	%37.1
المجموع		97	%100

3. أداه الدراسة: قام الباحث ببناء استمارة دقة نتائج البحث العلمي بين المنهج الكمي و المنهج الكيفي عند طلبة علم النفس حيث احتوت على (46) فقرة، تم تقسيمها إلى بعدين ، بعد المنهج الكيفي و احتوى على (24) فقرة و بعد المنهج الكمي و احتوى على (22) فقرة. ولقد تم تجريبها على عينة استطلاعية قوامها (40)طالب من كلية العلوم الاجتماعية شعبة علم النفس . لم يتوصل الباحث لتوفير مقياس خاص بدقة نتائج البحث العلمي بين المنهج الكمي والمنهج الكيفي من خلال الدراسات التي توفرت لديه ، فقام بتطوير مقياس خاص بهذه الدراسة وذلك تبعا للخطوات الإجرائية الآتية :

– تمّ صياغة بعض العبارات بطريقة ذاتية ، انطلاقا من أفكار نظرية ومقابلات ميدانية ، حيث راح الباحث عند صياغة الفقرات أن تكون :

– شاملة للأهداف المراد قياسها .

– واضحة و بعيدة عن الغموض و اللبس.

– سليمة لغويا و سهلة و ملائمة لمستوى العينة .

– و قد بلغ عدد البنود في الصورة المبدئية للمقياس (46) بندا ، يجيب عليها المفحوص من خلال بديلين هما : نعم (درجة واحدة)،لا (صفر درجة) .

– تمّ عرض المقياس على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (5) من أساتذة الجامعات في علم النفس ، طُلِب منهم الحكم على مدى صلاحية و مناسبة بنود هذا المقياس لموضوعه .

صدق و ثبات مقياس أدوات الدراسة :

أ- **صدق الاتساق الداخلي** لاستمارة دقة نتائج البحث العلمي بين المنهج الكمي و المنهج الكيفي: ولقد تم اعتماد (معامل بيرسون) لتوضيح هذا الاتساق ، كما تم استخدام طريقتي ألفا كرومباخ والتجزئة النصفية للتأكد من الثبات، حيث أسفرت النتائج على :

جدول رقم (02): يوضح صدق الاتساق الداخلي وثبات الاستبيان

أبعاد الاستمارة	صدق المحكمين	صدق الاتساق الداخلي	طرق حساب الثبات	
المنهج الكيفي	تم اعتماد متوسط اتفاق المحكمين	تراوح ما بين (0.49 إلى 0.32) عند مستوى الدلالة (0.01 و0.05) تم حذف 12 فقرة غير دال	**ألفا كرومباخ**	0.64
			التجزئة النصفية	0.65
المنهج الكمي	تم اعتماد متوسط اتفاق المحكيون	تراوح ما بين (0.56 إلى 0.32) عند مستوى الدلالة (0.01 و0.05) تم حذف 08 فقرات غير دالة	**ألفا كرومباخ**	0.63
			التجزئة النصفية	0.68
النتيجة النهائية: وعليه احتوت الاستمارة في شكلها النهائي على مجموع (26) فقرة تقيسها.				

ب- صدق المقارنة الطرفية(الصدق التمييزي):

جدول رقم (03) يوضح قيمة اختبار (ت) لدراسة الفروق بين الثلث الأعلى والأدنى

المتغير	الثلث الأعلى ن=14		الثلث الأدنى ن=14		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
المنهج	31.64	3.81	22.07	3.10	7.28	دال عند0.01

نلاحظ من خلال الجدول بأن هناك فرق بين الثلث الأعلى والثلث الأدنى بدلالة قيمة (ت) وقدرها (7.28)عند مستوى الدلالة (0.01)، وعليه فان طرفي الاستبانه تميز بين أداء المجموعتين، وبالتالي يمكن التأكد إلى حد معقول من صدق الأداة في قياس ما وضعت لقياسه . وبعد حساب كل من الصدق والثبات، يتضح من خلال معاملات الصدق والثبات بأنها جاءت بدرجة معقولة ومقبولة إحصائيا، وعليه يمكن الاطمئنان على صحة استخدام الاستبانه في الدراسة الحالية.

الأساليب الإحصائية في معالجة البيانات:

لقد تم استخدام كلا من الإحصاء الوصفي والاستدلالي على حد سواء، فبالنسبة للإحصاء الوصفي استعملنا المتوسطات والانحراف المعياري. أما بالنسبة للإحصاء الاستدلالي ولتأكد من صحة الفرضيات استخدمنا معامل ارتباط بيرسون، و كذا اختبار اختبار(ت) لدراسة الفروق و تحليل التباين الأحادي (one way anova) لدراسة الفروق بين دقة نتائج البحث العلمي بين المنهج الكمي و المنهج الكيفي تبعا للمستوى الدراسي للطلبة والذي احتوى على ثلاثة مستويات (المستوى الثالث ، مستوى الماستر1، مستوى الماستر2)، وذلك باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية الإصدار (22; spss).

عرض و تحليل نتائج الدراسة:

1/عرض نتائج الفرضية الأولى: والتي تنص على أن هناك علاقة بين دقة نتائج البحث العلمي وبين استخدام المنهج الكيفي و الكمي، ولاختبار هذه الفرضية استخدمنا معامل الارتباط بيرسون، حيث أسفرت النتائج كما هو موضح في الجدول أسفله على ما يلي:

جدول رقم (04): يوضح العلاقة بين دقة نتائج البحث العلمي و بين استخدام المنهج الكيفي و الكمي

المتغيرات	نتائج البحث العلمي			
	معامل الارتباط	معامل التحديد	مستوى الدلالة	حجم العينة
المنهج الكيفي	0.85**	%72	دال عند 0.01	97
المنهج الكمي	0.63**	%39	دال عند 0.01	

يتضح من خلال الجدول المشار إليه أعلاه وجود علاقة ارتباطيه بين متغير المنهج الكيفي و نتائج البحث العلمي بقيمة قدرها (0.85) عند مستوى الدلالة (0.01)، في حين قدر معامل التحديد والذي مثل ما نسبته (72%) من التباين، ووجود أيضا علاقة ارتباطيه بين متغير المنهج الكمي و نتائج البحث العلمي بقيمة قدرها

(0.63) عند مستوى الدلالة (0.01)، في حين قدر معامل التحديد والذي مثل ما نسبته (39%) من التباين المفسر.

عند قيامنا بنظرة متفحصة على ما أسفرت عنه عملية التحليل الإحصائي في دراستنا هذه من نتائج كشفنا بأن علاقة نتائج البحث العلمي باستخدام المنهج الكيفي كان لها الدرجة الكبرى من حيث درجة الارتباط مقارنة باستخدام المنهج الكمي، وهذا دليل على أن بيانات الأسلوب الكمي غير كافية وحدها لفهم بعض الظواهر النفسية فهي لا تعطي فهما متعمقاً، وأن المناهج الكيفيّة تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة من خلال الحصول على معلومات معمقة من الصعب التعبير عنها بطريقة كمية أو إحصائية. حيث يهتم المنهج الكيفي بوضع شرح مفصل و واضح للظاهرة النفسية من خلال الخبرات و التجارب الإنسانية وأحاسيس وشعور الأفراد، و حتى الموضوعات التي تتسم بالحساسية أو تعتبر طابو، وهذا جانب القوة فيها، لأن البحوث الكيفية تؤمن بأن السلوك الإنساني مرتبط دائماً بالسياق الذي حدث فيه. و تتناول البحوث الكيفية أيضا مختلف تفاصيل وجوانب البحث وتعطي مؤشرات ونتائج أقرب إلى الواقع من الأرقام والكميات. و يلامس البحث الكيفي قلب المشكلة أو قضية البحث، بينما البحث الكمي يتعلق بتحويل القضية إلى أرقام وأعداد قد يُفقد خلالها بعض تفصيلات موضوع البحث. و بالرغم من أن استخدام المنهج الكيفي مناسب و ملائم للمشكلة محل البحث إلا أن المنهج الكمي هو منهج يستند إلى العلوم الطبيعية و يركز على القياس و تعميم النتائج في وقت قصير، ويمتاز بالجدة والابتكار والمصداقية العلمية وإمكانية أي شخص أن يقوم بها.

و رأى بعض الباحثين ضرورة الاستعانة بالأسلوب الكيفي إلى جانب الأسلوب الكمي وذلك لأنه يشمل زيادة في توضيح الرؤية و تعميق النظرة الشمولية الأمر الذي يساعد على دقة التحليل وضبط التفسيرات ومصداقية النتائج .

وجاءت هذه الدراسة موافقة لدراسة كل من بريقل (2017) و شرفة (2012) و ريان (2003) و حجال وشويمات (2016) إلا أن الدراسات التي تعتمد المدخلين معاً عادة ما تصل إلى نتائج قوية ، و يمكن استخدام المدخلين معاً بشكل تتابعي أو يستخدمان معاً وفى النفس الوقت .

2/عرض نتائج الفرضية الثانية: والتي تنص على أن هناك فروق في استخدام المنهج الكيفي لدى طلبة علم النفس تبعا لمتغير المستوى التعليمي، ولاختبار صحة هذا الفرضية قمنا باستخدام تحليل التباين الأحادي (one way anova) لدراسة الفروق بين الطلبة والذي احتوى على ثلاثة مستويات (المستوى الثالث ، مستوى ماستر 1 ، مستوى ماستر 2):

جدول رقم(05) : يوضح تحليل التباين الأحادي لدراسة الفروق تبعا للمستويات الدراسية

المتغير	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
المنهج الكيفي	بين المجموعات	2	7,752	3,876	0.74	غير دال
	داخل المجموعات	94	489,237	5,205		
	المجموع	96	496,990			

نلاحظ من خلال الجدول عدم وجود فروق دالة في متغير المنهج الكيفي تبعا لمتغيرات المستوى التعليمي.لأن أغلب طلبة علم النفس يعتمدون على دراسة الحالة و التحليل النوعي في دراسة الظاهرة النفسية. و لأن الظاهرة النفسية تعترضها الكثير من العوائق التي تفرضها طبيعة الظاهرة. و بالتالي كانت اللغة هي الوسيلة الوحيدة المعتمدة أثناء الدراسة النفسية، و ذلك من خلال المقابلات.

2/عرض نتائج الفرضية الثالثة:

والتي تنص على أن هناك فروق في استخدام المنهج الكمي لدى طلبة علم النفس تبعا لمتغير المستوى التعليمي، ولاختبار صحة هذا التساؤل قمنا باستخدام تحليل التباين الأحادي (one way anova) لدراسة الفروق بين الطلبة والذي احتوى على ثلاثة مستويات (المستوى الثالث ، مستوى ماستر 1 ، مستوى ماستر 2):

جدول رقم(06): يوضح تحليل التباين الأحادي لدراسة الفروق تبعا للمستويات الدراسية

المتغير	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
المنهج الكمي	بين المجموعات	2	1,081	0,540	0.23	غير دال
	داخل المجموعات	94	215,084	2,288		
	المجموع	96	216,165			

نلاحظ من خلال الجدول عدم وجود فروق دالة في متغير المنهج الكمي تبعا لمتغيرات المستوى التعليمي. ومع أن دراسة الظاهرة النفسية تتطلب التعمق من خلال المقابلات العيادية، إلا أن هذا لا يمنع من أن البحث الكمي هو الأفضل من البحث النوعي في إيجاد الترابط وذلك بسبب استخدامه لقياسات دقيقة وقدرته على التحكم في بيئة التجارب، و من ثم تعميم النتائج على مجتمع البحث.

خلاصة

المنهج هو الفن العلمي في تحديد المواضيع و سبر أغوارها عللا و أسبابا و تحليلا و تشخيصا و نتيجة واستنتاجا، و يتضح الفن المنهجي لدى الباحث عندما يتمكن من ضبط قدراته العقلية مع الموضوع قيد البحث أو الدراسة، لأن المناهج هي المفاتيح التي تُدخل الباحث إلى الموضوع للتعرف على أسراره و خفاياه . و بذلك فالمنهج هو الذي يُمكن من اكتشاف الأثر سواء أكان ماديا أو فكريا . ولذلك فإن للباحث العلمي أساليب فنية تربط المنهج بالطريقة البحثية المتوافقة مع الموضوع قيد البحث والدراسة . و بشكل عام يختلف الباحثين و يتفقون حسب المواضيع و الأهداف الموجودة من كل باحث والإطار المرجعي لكل منهم أيضا . أما بشكل خاص فلكل شرعة ومنهاجا، أي أن المنهج هو المتغير الرئيس في التباين بين الباحثين، و لهذا تستمد فلسفة المنهج من فلسفة الموضوع .

على الرغم من أن علم النفس الحديث قد انتهج منهج العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر النفسية كالقدرات أو السمات أو الاستعدادات أو الأمراض ، إلا أنه لا يوجد منهج واحد يستخدمه جميع علماء النفس و إنما هناك مناهج مختلفة في دراسة السلوك الإنساني . إن استخدام أكثر من منهج في دراسة الظاهرة النفسية و النظر إليها بمناظير مختلفة أو من خلفيات متباينة ، يقدم صورة أكثر تكاملا و شمولا للظاهرة النفسية . فالمنهج الكمي وحده يعتمد على أرقام ، و الأرقام حقائق جامدة ، لابد للباحث السيكولوجي من استنطاقها و معرفة معناها و وظيفتها السيكولوجية ، أي لابد من النظر إليها وفقا للمنهج الكيفي بما يتضمنه من العمق و التعرف على مكنونات النفس الإنسانية .

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يلي :

- تشجيع الباحثين على استخدام المنهج الكيفي و المختلط في البحث .
- إزالة التناقض بين المنهج الكيفي و المنهج الكمي، و التأكيد على منهجية التكامل من خلال التفاعل و الدمج بين المنهجين .
- إجراء المزيد من البحوث ، واستخدام ما توصلت إليه هذه الدراسة في تأكيد استخدام المنهج المختلط .

المراجع

1- أبوعلام، رجاء محمود(2004). **مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية** (ط4). القاهرة .مصر. دار النشر للجامعات .

2- بريقل، هاشمي (2017). **تطبيق المنهج العلمي على الظاهرة الإجتماعية**. مقال نشر في مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 35. http://jilrc.com

3- بيير، شارلين هس و ليفي، باتريشيا(2011). **البحوث الكيفية في العلوم الإجتماعية**. (ترجمة:الجوهري هناء). القاهرة. مصر. المركز القومي للترجمة. سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين.

4- حجال، سعود و شويمات، كريم (2016). **إشكالية المنهج في البحوث الكمية والبحوث النوعية في حقل العلوم الاجتماعية** . مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. العدد 15. زيارة الاثنين19فيفري2018 على شبكة الانترنيت. https://www.asjp.cerist.dz

5- جلبي، علي عبد الرزاق(2012). المناهج الكمية و الكيفية. الاسكندرية. مصر. دار المعرفة الجامعية .

6- ديوبولو، ب.فان دالين(2007). **مناهج البحث في التربية و علم النفس**.(ترجمة:نوفل محمد نبيل و الشيخ سلمان الخضري و غبريال طلعت منصور). القاهرة ، مصر. مكتبة الآنجلو المصرية .

7- ريان،عادل محمد (2003). **الاختيار بين المدخلين الكيفي والكمي في البحث** : المؤتمر العربي الثالث. البحوث الإدارية والنشر القاهرة – جمهورية مصر العربية. زيارة الاثنين19فيفري2018 على شبكة الانترنيت /http://unpan1.un.org

8- شرفة، إلياس(2012). **تحليل المعطيات و قراءتها كيفيا**. مجلة العلوم الإجتماعية- العدد 16 . جامعة فرحات عباس . سطيف

9- الشريف، عبد الله محمد (1996). **مناهج البحث العلمي**. الاسكندرية . مصر. مكتبة الشعاع للطباعة و النشر والتوزيع .

10-الطيب، محمد و آخرون(2005). **مناهج البحث في العلوم التربوية و النفسية** . الاسكندرية. مصر. دار المعرفة الجامعية .

11-العايب، سليم(2013).**المقاربة الكمية و الكيفية**. زيارة الاثنين19فيفري2018 على شبكة الانترنيت: www.manifest.univ-ouargla.dz

12-العيسوي، عبد الرحمان(1997). **أصول البحث السيكولوجي**. بيروت. لبنان. دار الراتب الجامعية .

13-العيسوي، عبد الرحمان و من معه(1996). **قضايا العلوم الانسانية، اشكالية المنهج**. القاهرة. مصر. الهيئة العامة لتصور الثقافة و العلم ،سلسلة الفلسفة(1).

14-غباري ، أحمد ثائر و أبوشندي، يوسف عبد القادر و أبوشعيرة، خالد محمد (2015). **البحث النوعي في التربية وعلم النفس**. عمان. الأردن . مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع .

15-قنديلجي، عامر و السامرائي، ايمان(2009) . **البحث العلمي الكمي و النوعي** . عمان. الأردن . دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع .

16-دون ك،ماك و أنجيلا ت، ماك و أنتوني ب، ماك(2015). **حل المشكلات اليومية بالمنهج العلمي**. (ترجمة: محمد مدين). القاهرة. مصر. المركز القومي للترجمة .

17-زيتون، كمال عبد الحميد(2004). **منهجية البحث التربوي و النفسي من المنظور الكمي و الكيفي**. القاهرة. مصر.عالم الكتب.

18-النعيمي، محمد عبد العال و البياتي، عبد الجبار توفيق و خليفة، غازي جمال(2015). **طرق و مناهج البحث العلمي**. عمان. الاردن. الوراق للنشر و التوزيع .

الملحق

الاستبيان

	العبارات	نعم	لا
1	يهتم المنهج الكيفي بوضع شرح مفصل و واضح للظاهرة النفسية		
2	لا يستطيع الباحث في البحوث الكمية المشاركة مع المبحوثين ولا التأثير فيما يتم دراسته		
3	المنهج الكيفي يقدم لنا بيانات ذاتية و ليست موضوعية		
4	تعتمد البحوث الكمية علي عينة عشوائية		
5	تمتاز نتائج البحث الكيفي بالدقة العلمية		
6	يكون الباحث في المنهج الكمي بعيد عن العملية		
7	يهتم المنهج الكمي بوضع شرح مفصل للظاهرة النفسية		
8	يتعامل المنهج الكيفي مع موضوعات تتسم بالحساسية أو تعتبر طابو		
9	في البحث الكمي تكتسب استقلالية الباحث عن موضوع البحث قيمة كبيرة		
10	يعتمد المنهج الكيفي على الباحث كأداة		
11	تنطلق البحوث الكمية من نظرية أو إطار نظري		
12	في الغالب العينة في البحوث الكيفية تكون غير ممثلة للمجتمع		
13	المنهج الكمي يقدم لنا بيانات ذاتية و ليست موضوعية		
14'	تمتاز نتائج البحث الكمي بالمصداقية العلمية		
15	لا يمكن التوصل إلى تعميمات في المنهج الكيفي		
16	يمتاز البحث الكمي بالجدة و الابتكار		
17	تؤمن البحوث الكيفية بأن السلوك الإنساني مرتبط دائماً بالسياق الذي حدث فيه		
18	يهدف المنهج الكمي إلى تعميم النتائج		
19	يستهلك جمع المعلومات في المنهج الكيفي وقتا طويلا		
20	يستخدم المنهج الكمي عينات كبيرة		
21	المنهج الكيفي يهتم بالخبرات و التجارب الانسانية و أحاسيس و شعور الأفراد		
22	إن طرق المنهج الكمي يمكن استخدامها في زيادة فهمنا لأي ظاهرة أو مشكلة لا نعرف عنها الكثير		

23	**لا يكون الباحث في المنهج الكيفي جزء من العملية**		
24	**يستهلك جمع المعلومات في المنهج الكمي وقتا قصيرا**		
25	**البحوث الكيفية بحوث استقرائية قلما تنطلق من نظرية أو إطار نظري**		
26	**استخدام المنهج الكمي لا يمكننا من الحصول على معلومات معمقة**		

ا